رأس المال الإجتماعي المفهوم والوظيفة

أ.د. محمود سالم أونيس

جامعة غريان –ليبيا

mahonees@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 27–سبتمبر–2024

تاريخ القبول: 20– اكتوبر –2024

تاريخ النشر: 26–اكتوبر –2024

الملخص:

إن رأس المال الاجتماعي مثله مثل رأس المال النقدي، ورأس المال الثقافي الذي يمتلكه الفرد، ورأس المال البشري الذي يمتلكه المجتمع فالقاسم المشترك فيما بينهم الأرصدة والموارد، ولكن الاختلاف يكمن في طبيعة تلك الأرصدة والموارد، وفي ضوء ما سبق يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على ماهية و مفهوم رأس المال الاجتماعي وأهم اشكاله، كما يهدف أيضاً للتعرف على اهم وظائف رأس المال الاجتماعي، وتأثيره في التنمية المستدامة، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره أفضل المناهج التي تساعد على فهم وتحليل المفهوم، وقد انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج تشير إلى أن رأس المال الاجتماعي يعد من الثروات الحقيقة التي يمتلكها الأفراد والمجتمعات، والتي تسهم في نموها وتطورها، وتدفع بها نحو التميز والبقاء، وكذلك ان لرأس المال الاجتماعي دور محوري في تحقيق ونجاح برامج التنمية المستدامة، وذلك لما له من أثر إيجابي على الخطط التنموية المرسومة، وعلى هذا الأساس تم اقتراح جملة من التوصيات التي نأمل أن تكون لها صدى للاهتمام بهذا المورد بشكل اكبر.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الاجتماعي ، المفهوم ، الوظائف ، المقومات ، التنمية.

ABSTRACT:

Social capital is like monetary capital, the cultural capital owned by the individual, and the human capital owned by society. The common denominator between them is the balances and resources, but the difference lies in the nature of those balances and resources. In light of the above, this research aims to shed light on the nature and concept of social capital and its most important forms. It also aims to identify the most important functions of social capital and its impact on sustainable development. The researcher relied on the descriptive analytical approach as the best approach that helps understand and analyze the concept. The research concluded with a set of results indicating that social capital is one of the real wealth possessed by individuals and societies, which contributes to their growth and development, and pushes them towards excellence and survival. Social capital also has a pivotal role in achieving and succeeding sustainable development programs, due to its positive impact on the drawn-up development plans. On this basis, a set of recommendations were proposed that we hope will have an echo for paying more attention to this resource.

Keywords: Social capital, Concept, Functions, Components Development.

المقدمة:

يعد رأس المال من الثروات الحقيقية في أي مجتمع مهما كان نوع رأس المال حيث تتفاوت القدرات المجتمعية في توظيف واستثمار وتخطيط رأس المال لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والرفاه الاجتماعي، وضمان استمرارية التنمية وتحسين نوعية الحياة للارتقاء بالإنسان صانع الحضارة والتنمية، وبمرور الزمن بينت الخبرات والتجارب التنموية أن تطور وتقدم المجتمعات لا يمكن أن يكون إلا من خلال قنوات مؤسسية تعزز وتقوي العلاقة بين الدولة والمجتمع، وبذلك لم تعد المعايير المادية البحتة أساساً حاسماً في تصنيف المجتمعات البشرية، وفي هذا الإطار ظهر مفهوم رأس المال الاجتماعي باعتباره مجموعة القيم والأخلاق الاجتماعية التي تتجسد في هياكل وتنظيمات اجتماعية متماسكة تلك القيم والأخلاقيات التي تسهل عمليات التفاعل الاقتصادي، وتشكل البيئة الأساسية للعلاقات الاقتصادية وتعزز الثقة المتبادلة، وتساعد في مواجهة المشكلات الاجتماعية، وبرزت تفسيرات رأس المال الاجتماعي في مجالات الاقتصاد والتنمية المجتمعية وعلم الجريمة والرعاية الاجتماعية وتحسين أحوال الفقراء، مما أدى إلى إسهام عدد من الهيئات الدولية وعلى رأسها البنك الدولي والجامعات والمراكز البحثية في محاولة منها لوضع إطار لدراسة رأس المال الاجتماعي بما يُسهم في تحديد علاقته بعدد من الظواهر الاجتماعية؛ حيث تزايد اهتمام البرامج الإنمائية الدولية بدراسة رأس المال الاجتماعي ومعرفة مدى إمكانية استثماره في برامج تنموية بديلة تقوم على مشاركة المجتمع المستهدف في عملية التنمية، وذلك في محاولة لوضع سياسات اجتماعية واقتصادية تتناسب مع الظروف المجتمعية، ومن هنا جاء التركيز على رأس المال الاجتماعي كأساس لتحقيق التقدم والازدهار والتنمية.

مشكلة البحث:

لقد قل تقدير قيمة العوامل الاجتماعية وأولوياتها في ظل العصر الحديث المدفوع بالفردية والمصلحة الذاتية، وترسخت لذى بعض الأشخاص عقلية التنافس الحاد الخالي من أي اعتبار لمصالح الآخرين، وانصب اهتمام الجميع على رأس المال النقدي الذي يعتمد على امتلاك الأرصدة والموارد النقدية والعينية، وزيادة الأرباح فوق الأخرى فظهر رأس المال الاجتماعي كرد فعل على ذلك؛ حيث ركز على الأرصدة والموارد الاجتماعية لذى الفرد من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية بينه وبين افراد المجتمع والتي تتسم بالتفاعل المتمر والتعاون والثقة المتبادلة، وفي ضوء ما سبق سنحاول من خلال هذا البحث القاء الضوء على مفهوم و طبيعة رأس المال الاجتماعي، وذلك من خلال طرح التساؤلات التالية:

- ماهية رأس المال الاجتماعي وما أهم وظائفه؟
- ماهي صور وأشكال رأس المال الاجتماعي؟
- ماهي السلبيات التي تحول دون تحقيقه اهدافه؟
- هل يساهم رأس المال الاجتماعي في تحقيق التنمية المستدامة؟

أهداف البحث:

- التعرف على جوهر وأنماط رأس المال الاجتماعي.
- تسليط الضوء على وظائف رأس المال الاجتماعي ودوره في نجاح برامج وسياسات التنمية المستدامة.
- التعرف على مقومات رأس المال الاجتماعي.
- الوصول إلى مقترحات وتوصيات من شأنه أن تساعد في استغلال رأس المال الاجتماعي بالشكل المطلوب.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الورقة البحثية في كونها محاولة لإلقاء الضوء على ماهية رأس المال الاجتماعي، وأهميته المتزايدة في ظل مجتمع المعرفة، كما تستمد الورقة البحثية أهميتها أيضاً من كون رأس المال الاجتماعي لم يلق الاهتمام المطلوب به في مجتمعنا الليبي وخاصة في ظل تنامي عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما يفتح هذا البحث الآفاق لمزيد من الجهود البحثية حول رأس المال الاجتماعي، ودوره في دعم برامج التنمية المستقبلية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لما يقدمه من تحليل جيد للحقائق والمعلومات المرتبطة بموضوع البحث، ثم تفسيرها للوقوف على دلالتها.

ماهية رأس المال الاجتماعي وتطوره:

اختلف الباحثون المهتمون برأس المال الاجتماعي حول الفترة الزمنية التي ظهر فيها هذا المصطلح؛ حيث يشير بعض الباحثين إلى أن الجذور الأولى للمصطلح تعود إلى كتابات المفكر الفرنسي أليكسيس دي توكفيل (1805 – 1859) A. De Tocqueville وخاصة كتابه عن الديمقراطية في الولايات المتحدة ففي هذا الكتاب أرجع توكفيل تطور الديمقراطية في الولايات المتحدة إلى الترابط الاجتماعي ونزوع المواطنين إلى المشاركة في الحياة العامة، والحقيقة أن هذه القيم تمثل جوهر رأس المال الاجتماعي بالمعنى الذي يتناول المعاصرون من خلاله هذا المفهوم، وقد اعتمد عدد كبير من العلماء على هذه الفكرة عند دراسة رأس المال الاجتماعي، وخاصة مما ينتمون إلى حقل العلوم السياسية فعندما زار توكفيل الولايات المتحدة عام 1830 أوضح أن ميل الأمريكيين نحو المشاركة المدنية هو المفتاح لفهم قدرتهم غير المسبوقة في جعل الديمقراطية تعمل، فالأمريكيون من مختلف الأعمار والمراكز الاجتماعية يشكلون مؤسسات مدنية فلا ينخرطون فقط في المؤسسات التجارية والصناعية، وإنما في آلاف من المؤسسات الأخرى الدينية والأخلاقية الجادة وغير الجادة الكبيرة جداً والصغيرة، والواسعة والمحدودة فلا شيء من وجهة نظره يستحق مزيدا من الاهتمام أكثر من المؤسسات الفكرية، والأخلاقية في الولايات المتحدة، وبذلك ظهر مصطلح رأس المال الاجتماعي في ثمانينيات القرن الماضي وذلك من خلال التساؤل المحير بين العلماء والمختصين والمخططين فمهما بلغت مهارة وعبقرية أفراد المجتمع، فلن يقوم بالتنمية إذا لم يمتلك الأفراد نظاماً للعمل الجماعي يتسم بالفعالية والكفاءة، فالتنمية البشرية هي تنمية الفعل " الفرد "، ومن ناحية أخرى تنمية التفاعل " الجماعة "، وفي بداية السبعينات من القرن الماضي عرف الاقتصاديين رأس المال الاجتماعي بشكل مادي على أساس أنه أصول رأسمالية، لذلك عرفوه بأنه "مجموع كل أشكال رأس المال (الطبيعية، الاقتصادية، البشرية والمادية)، وقد سماه ابن خلدون في القرن الرابع عشر بأنه " العمران البشري "، وأما توكفيلد سماه " النشاط التفاعلي "، ودوركايم فقد سماه " الثقافة الاجتماعية " (الكفارنة، 2015، ص17)، وقد ازداد الاهتمام في العقود الأخيرة بموضوع رأس المال الاجتماعي كميدان جديد للدارسة الأمر الذي أدى لدارسة المعاني المختلفة لرأس المال الاجتماعي على أساس أن النظرية الأساسية لرأس المال الاجتماعي لابد أن تراعي:

- الاهتمام بتعريف محدد لرأس المال الاجتماعي.
- وجود مستوى للتحليل الوظيفي لرأس المال الاجتماعي.
- وجود معايير جودة لاستخدام رأس المال الاجتماعي.

حديثاً يمكن مفهوم رأس المال الاجتماعي في مدى فعالية العلاقات الاجتماعية السائدة بالمجتمع ومعايير التبادلية بين الأفراد والجماعات التي يمكن أن تسهل عملية الإنتاج، أما الاتجاه السائد لعلم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية فيؤكد على أن رأس المال الاجتماعي هو العلاقة المشتركة أو التعاونية في الجماعات البشرية، ويؤكد ايبوتز على أن " رأس المال الاجتماعي يعتمد على المشاركة في العلاقات الرسمية مع الآخرين والانتماء لشبكات العلاقات الاجتماعية والمجتمع المحلي الذي ينمو نتيجة المشاركة في الأنشطة، وربما تعود المساهمة الحقيقية في تطور هذا المفهوم إلى فترة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي من خلال كتابات بيير بورديو Pierre Bourdieu الذي ميز بين ثلاثة أنواع من رأس المال (الاقتصادي– الثقافي– الاجتماعي)، واعتبر أن رأس المال الاجتماعي هو أكثر المفاهيم تعقيداً وتداخلاً مع غيره من مفاهيم رأس المال الثقافي ورأس المال الاقتصادي، وهو يشير إلى أنه قيمة، وفعالية العلاقات الاجتماعية، ودور التعاون والثقة في تحقيق الأهداف الاجتماعية، ويمثل رأس المال الاجتماعي فكرة مجردة لا ظاهرة ملموسة؛ حيث يرتكز هذا المفهوم في المقام الأول على قيمة العلاقات الاجتماعية وأهميتها، ويشمل مجموعة من أنظمة القيم الاجتماعية والثقافية والالتزامات والشبكات الاجتماعية والأصدقاء والمؤسسات التي تعزز من قيم التضامن والتعاون والروابط والتماسك الاجتماعي لتحقيق المنفعة المتبادلة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما تتنوع أشكال ومظاهر رأس المال الاجتماعي سواء كان ثقافياً، أو بشرياً، أو مالياً، وهي لا تعمل بشكل مستقل، وإنما تعتمد على بعضها، كما تمثل الثقة والتعاون واحترام الآخرين والمساواة والتسامح والعدل والقيم الاجتماعية والفضيلة جوهر رأس المال الاجتماعي، وأرضيته الصلبة في تكوين علاقات إيجابية وتبادل الخبرات وتطوير رأس المال الفكري، وكفاءة إدارة العمل الجماعي، وبالتالي القدرة على حل المشكلات، وتحقيق الصالح العام، ويختلف رأس المال الاجتماعي عن غيره من صور رأس المال في مجموعة من الخصائص المرتبطة بطريقة التكوين، والهدف من الاستخدام، والآثار الناجمة عن هذا الاستخدام، في حين أن الفرد يستطيع أن يكون رصيده من رأس المال البشري بمفرده دون الحاجة للانتماء إلي جماعة اجتماعية، أو الدخول في علاقات اجتماعية مع الآخرين، أما بالنسبة لرأس المال الاجتماعي فيختلف الأمر؛ حيث يتطلب تكوينه انتماء الفرد إلى جماعة اجتماعية معينة يستمد منها مجموعة من القيم والروابط الاجتماعية، ومن ثم فمفهوم رأس المال الاجتماعي ينطوي علي جانبين هما جانب رأس المال، والجانب الاجتماعي، أما الجانب المتعلق برأس المال فيشير إلي أن رأس المال الاجتماعي يتكون من خلال التراكم عبر فترات طويلة من الزمن فرصيد المجتمع من القيم والروابط الاجتماعية هو رأسمال متراكم عبر الزمن يعبر عنه بمفهوم رأس المال الاجتماعي، وأما الجانب الاجتماعي فيشير إلى كل ما هو مشتق من الاجتماع من مظاهر الصداقة، والتعاون، والتضامن، والتسامح، والاحترام المتبادل بالمصلحة المشتركة، لذلك يشير الجانب الاجتماعي في المفهوم إلى أن رأس المال الاجتماعي لا يكون فرد بذاته كما هو الحال في رأس المال البشري أو المادي، وإنما يتكون في إطار جماعة اجتماعية يرتضي الأفراد الانضمام إليها من أجل استغلال ما توفره العضوية في جماعة ما من قيم الالتزام والثقة، وهكذا يستغلون العائد الاجتماعي الذي تولده العضوية في الجماعة، وليس هذا العائد في واقع الأمر سوى رأسمال اجتماعي تولده هذه الجماعة وتراكمه عبر الزمن، ويعرف رأس المال الاجتماعي "بأنه مجموعة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تنمو في إطار شبكة اجتماعية معينة تحكمها عدد من القيم والمعايير كالثقة والاحترام المتبادل، والالتزام والتعاون"(عبد الجليل، 2017، ص 141)، ويؤكد "فرانسيس فوكوياما" إلى ان التشارك في القيم والاعراف لا تنتج رأس المال الاجتماعي لان الاعراف من الممكن أن تكون خاطئة، لذلك فإن ما يهم في رأس المال الاجتماعي هو المكونات الاجتماعية التي تقرر المشاركة والتعاون بين الافراد (القيسية، 2021، ص 37)، واعتمدت المنظمات الدولية الكبرى لاسيما "منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD، والبنك الدولي تعريفها الخاص لرأس المال الاجتماعي؛ حيث تُعرف "OECD" رأس المال الاجتماعي بشبكات تشترك في المعايير والقيم والتي تسهل التعاون داخل المجموعات أو فيما بينها، و بينما يتخذ "البنك الدولي" وجهة نظر أوسع و يعرف رأس المال الاجتماعي بأنه

المؤسسات والعلاقات والمعايير التي تشكل نوعية وكمية التفاعلات الاجتماعية في المجتمع، ويعتبر أن رأس المال الاجتماعي ليس مجموع المؤسسات التي يقوم عليها المجتمع فقط بل إنه الغراء الذي يربطها معا (https://omran.org/ar).

وكما وردت عدت تعريفات لمفهوم رأس المال الاجتماعي منها:

- تعريف "أحمد زايد وآخرون" لقد أشاروا إلى أن أرصدة رأس المال الاجتماعي توجد لصيقة بالبناء الاجتماعي، ولكنها لكي تؤدى غرضها لابد من ارتباطها بالفعل الاجتماعي، وأشاروا إلى أن هناك مصدرين لرأس المال الاجتماعي يتمثل الأول في العلاقات والشبكات والثاني في منظومة القيم التي تحرك المفهوم والتي يأتي على رأسها الثقة والشفافية والتعاون (رشاد، 2015، ص 138).
- تعريف "نادر الفرجاني" الذي وسع دائرة المفهوم ليشير إلى رأس المال المجتمعي الذي يتبلور من تكامل أنماط وصور رأس المال الاجتماعي والسياسي والثقافي والفكري في رأس مال عماده الأنساق التي تنظم البشر في هياكل مؤسسية، ويتعامل رأس المال المجتمعي مع الناس أنهم مؤسسات وليسوا أفراداً (نفس المرجع السابق).

ويمكن في النهاية الخروج باستنتاج نظري حول مفهوم رأس المال الاجتماعي على أنه شبكة من العلاقات الاجتماعية التي يمتلكها الأفراد أو الجماعات تسهم في تقديم منافع ومردودات إيجابية نافعة على الأفراد والجماعات.

صور رأس المال الاجتماعي:

- ❖ رأس مال اجتماعي رسمي Capital Social Formal : ويشمل الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتكون في إطار أبنية اجتماعية رسمية كالمؤسسات الحكومية ومؤسسات المدني .
- ❖ رأس مال اجتماعي غير رسمي Capital Social Informal: ويقصد به مجموعة الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتكون في إطار الأبنية الاجتماعية التقليدية غير الرسمية كتجمعات الجيرة والأصدقاء، ويسهم هذا النوع في تكوين نمط من الثقة لا يحفز على المشاركة في شؤون يتجاوز حدود العلاقات الأسرية، وشبكات القرابة .

ومن جانبه، قدم "روبرت بوتنام " محاولة لتصنيف رأس المال الاجتماعي، وفقا للثقة الناتجة عن استخدامه، وذلك على النحو التالي :

- ❖ رأس مال اجتماعي عابر Capital Social Bridging: ويتمثل في الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتشكل في إطار أبنية اجتماعية متنوعة، ولا تقوم هذه العلاقات والشبكات على الروابط التقليدية، كالدين أو العرق أو النسب، وإنما تعتمد على ارتباط أعضائها بمجموعة من الأهداف العامة، ويساهم هذا النوع في تكوين نمط من الثقة المعممة التي تدفع المواطنين للمشاركة في شؤون مجتمعهم.
- ❖ رأس مال اجتماعي رابط Capita Social Bonding: وينصرف إلى الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتشكل في إطار أبنية اجتماعية مغلقة، وتعتمد هذه الشبكات والأبنية الاجتماعية على الروابط التقليدية ولا تتولد لذى أعضاء هذه الشبكات أي رغبة للمشاركة خارج نطاق جماعتهم، وذلك لتكون نمط من الثقة الفردية أو الشخصية، و يؤكد " مارك جرانوفيتر " أنه لا يوجد خط فاصل بين رأس المال الاجتماعي العابر، والرابط، فهناك إمكانية لتحول الرابط إلى العابر من خلال التفاعلات الاجتماعية، ويضرب مثال على ذلك ببعض المشاريع التجارية

الصغيرة التي تعتمد في إدارتها على العلاقات والروابط الاجتماعية المباشرة بالأقارب، والأصدقاء، والجيران "رأس مال اجتماعي رابط" في الحصول على كافة الاحتياجات الأساسية للمشروع، ولكن بمرور الوقت ومع اتساع النشاط يبدأ أصحاب تلك المشروعات في تكوين روابط اجتماعية أخرى خارج حدود جماعاتهم التقليدية من خلال اكتساب من عدد المهارات والأدوات "رأس مال اجتماعي عابر" (بن بوزيد، 2018، ص 19).

مقومات رأس المال الاجتماعي:

إن بناء رأس المال الاجتماعي ينبع من الشبكات والعلاقات الاجتماعية التي تتم بين الأفراد والتفاعل، والتسامح، والثقة والشعور بالأمان، لذلك يتم في هذا المكان تعريف مقومات رأس المال الاجتماعي والتي تتمثل في الآتي: (حران، 2018، ص،171).

- ✓ الثقة: فهي أساس العلاقات والتفاعلات اليومية، وهي أساسية لعلاقات التبادل، وتساعد على الارتباط بين الأعضاء، كما أنها مرتبطة بالأفعال المنسقة للمجتمع وتجعل المجموعات قادرة وكلما توافرت المعايير والقيم والأخلاقيات، على متابعة الاهتمامات الجماعية بكفاءة وفاعلية والشفافية والألفة والمحاسبية، كلما توافرت الثقة بنوعيها الفردية والاجتماعية، وهذه الثقة كمقوم لرأس المال الاجتماعي تفسح الطريق لظهور مفهوم آخر وهو الاندماج الاجتماعي.
- ✓ الاندماج الاجتماعي: يتمثل في تطوير منظمات مدنية وتكوين علاقات بين الأفراد داخل هذه المنظمات، حيث إن رأس المال الاجتماعي يتمثل في هذا البناء الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية، إذ يتحدد بالقدرة على تنظيم وتنسيق أفعال الأفراد من أجل تحقيق أهداف مشتركة، فكلما اندماج أفراد المجتمع في بوتقة واحدة يتبلور لديهم الشعور بوجود المجتمع ذلك قدرتهم على تعبئة مواردهم وأن يحققوا أقصى درجات الفائدة من أفعالهم وحتى يحدث الاندماج الاجتماعي فمن الضروري وجود القابلية الاجتماعية.
- ✓ القابلية الاجتماعية: هي رغبة الأفراد في المنظمة على إخضاع الأهداف الفردية وما يصاحبها من أفعال إلى أهداف وأفعال جماعية، يعملون على إقرارها بشكل جماعي، والعنصر الرئيسي للقابلية الاجتماعية هو المشاعر الجماعية والقدرة على تنسيق النشاطات، ومهما يكن فإن رغبة الفرد من منظور القابلية الاجتماعية في المشاركة بالعمل الجماعي تعتمد بشكل جزئي على الاعتقاد بأن جهود الفرد ستفيد الجماعة بشكل مباشر ويستفيد الفرد بشكل غير مباشر.
- ✓ الشرعية: ويقصد بها حصول البناءات الاجتماعية على درجة عالية من تقبل المشاركين فيها، من خلال وجود ضوابط تحكم سلوك أعضائها، وتسهم في استمرار العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وبالتالي تكوين رأس المال الاجتماعي، أما حينما تضعف قيمة الضوابط وتقل قدراتها على السيطرة على سلوك المشاركين فإن ذلك معناه أن هذا البناء فقد شرعيته، فوجود الضوابط شرط لحدوث الشرعية ، وتقبل الأفراد للمشاركة في بناء ما، فهو مظهر لهذه الشرعية.
- ✓ القيم: يعتمد رأس المال الاجتماعي على القدرات الإنسانية وبنائه يرتبط ببناء هذه القدرات، والذي يتم عن طريق غرس وترويج قيم كالمشاركة والتعاون والمبادأة والمبادرة والاعتماد على الذات والعمل الجماعي، ويتم ذلك عن

طريق برامج التعليم الرسمية والتعليم غير الرسمية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية التي تسهم في بناء الشخصية التنموية بقيمها الايجابية وقدراتها الفاعلة.

- ✓ المشاركة: ويقصد بها تبادل المعلومات والاستشارات ومن صورها التعاون والشراكة في صناعة القرار ، فتعميق ثقافة الشراكة والتعاون بين المواطنين في المجتمع ، تساعد في تنسيق الناس في تنظيمات أي تكوين رأس المال الاجتماعي.
- ✓ التسامح: ويعني قبول الآخر، وهو الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة، وقبول الرأي الأخر ، وتحمل الضغوط وهو يساعد في تكوين رأس المال الاجتماعي.
- ✓ التبادلية: تشير إلى قدرة الأفراد على العمل معا من خلال تبادل الخبرات والمعلومات، وقدرة المنظمات على تسيير العلاقات التي تهيئ الفرصة لتبادل الحوارات البناءة والمعلومات بين الأفراد داخل المنظمة، مما يشجع روح التعاون فيما بينهم ونشر ثقافة الثقة.
- ✓ الالتزام: حالة نفسية تتمثل في تمسك الفرد بمنظمته، واقتناعه بأهدافها ينعكس على سلوكياته حيث يسعى لنجاح هذه المنظمة، ويبذل قصارى الجهد والالتزام لتحقيق ذلك.
- ✓ ثقافة التطوع والقيم المدنية: تعتبر مقوما أساسيا لرأس المال الاجتماعي حيث يتم ذلك من خلال عدة آليات منها التعريف بأنشطة المنظمات من خلال وسائل الإعلام والندوات والأنشطة، والخدمات التي تقدمها هذه المنظمات، وكذلك عمل دورات تدريبية للتدريب على كيفية التطوع وتسهيل إجراءات التسجيل للتطوع (نفس المرجع السابق، ص، 172).

وظائف رأس المال الاجتماعي:

أولاً الوظيفة الاجتماعية: وهي تعتبر من أهم وظائف رأس المال الاجتماعي؛ حيث يعمل على تقوية وتعزيز المعايير الاجتماعية الإيجابية مثل الثقة بالغير والعلاقات الإنسانية الطيبة والتعاون، كما يعمل على تقليص السلوكيات السلبية مثل الانانية والعنف المجتمعي، ويعمل ايضاً على تشييد أواصر الثقة والعلاقات القوية بين البشر وبعضهم البعض أو بينهم وبين الدولة مما ينعكس في صورة مستويات عالية من الأداء، وعلى المستوى المجتمعي نجد أن رأس المال الاجتماعي يزيد من قوة ومتانة بنية المجتمع وبخاصة شبكات الأمان الاجتماعي وروابط الدعم الاجتماعي المتبادلة، وكما يعد رأس المال الاجتماعي بما يتضمنه من متغيرات اساساً في صنع سياسات رعاية اجتماعية فاعلة في المجتمع، وكذلك تحليل مثل هذه السياسات لتتوافق مع الواقع القيمي والثقافي والبناء الاجتماعي في المجتمع (السروجي، 2009، ص49)

ثانياً الوظيفة الاقتصادية: تتمثل الوظيفة الاقتصادية لرأس المال الاجتماعي في تخفيض تكاليف المعاملات التجارية بين الناس نتيجة لوجود قيمة التعاون التي تسهل كثيراً من عمل ميكانيزمات السوق الطبيعية للحد من البيروقراطية، والقواعد التنظيمية التي تستنزف الكثير من الجهد والوقت والتكلفة الاقتصادية، ومن خلال مفهوم رأس المال الاجتماعي يمكن التوصل لأسس علاقات واجراءات عمل بالسوق لا تركز فقط على مفهوم الربح، وكما يمكن تحقيق اقصى درجات التفاوض البناء بين مختلف رجالات الأعمال والمجتمع المحيط، والجدير بالذكر أن لرأس المال الاجتماعي ايضاً قدرة على تحقيق نوع مختلف من التنسيق بين قوى السوق واطرافه من مستهلكين أو منتجين، وبطريقة أفضل كثيراً من التنسيق الرسمي مما ينعكس في صورة وصول لخدمة عالية الجودة للمستهلك وبسعر أقل كثيراً عن مثيله بالخارج، وأن قيمة الإنتاج السنوي الكلي للعمالة

هي بعبارة أخرى قيمة المنتج في رأس المال الاجتماعي الكلي، وكذلك ان برامج الإصلاح الاقتصادي لا يمكن تنفيذها وتحقيق أهدافها في غياب رأس المال الاجتماعي الذي يدفع هذه البرامج دفعا نحو النجاح وتحقيق الأهداف، وكلما تتم برامج الإصلاح الاجتماعي من خلال سياق رأس المال الاجتماعي كلما توقعنا نجاح وفعالية مثل هذه البرامج.

ثالثاً الوظيفة السياسية: أن الوظيفة السياسية لرأس المال الاجتماعي تتمثل في التخلي تدريجياً عن النمط السائد لتقسيم المجتمعات إلى طبقات، والميل للأخذ بقيم الديمقراطية، ويعتبر رأس المال الاجتماعي مصدراً لتكوين وتنظيم الجماعات بين الناس، ومصدراً حيوياً لتحقيق وظائف المؤسسات السياسية العامة، وأحياناً للمقارنة بين المجتمعات المؤسسية أكثر من المجتمعات الثقافية، وإن رأس المال الاجتماعي يدعم التحول الديمقراطي، ويساعد على تفسيره في أي مجتمع من المجتمعات؛ حيث يعمل على بناء جماعات الضغط والاهتمام، وتحديد الصفوة في المجتمع وعلاقات الثقة والتبادل بين هذه الجماعات وافراد المجتمع، وكذلك الصفوة من الوظائف الهامة لرأس المال الاجتماعي في المجتمع ومن هنا فلرأس المال الاجتماعي دور هام في تماسك المؤسسات المختلفة في المجتمع ويفعل بنائها التنظيمي، وتعدد خطوات وقنوات الاتصال بين التنظيمات والمؤسسات والمجتمع فرأس المال الاجتماعي ارض خصبة لتدعيم الديمقراطية وتعزيزها وبناء الشبكات وتنظيمات المجتمع المدني بل وتحديد معاييرها، ويدعم بشكل كبير العلاقات والتفاعلات بين المواطنين والقادة في المجتمع، ويعكس ذلك بصورة مباشرة تعزيز وتقوية المشاركة السياسية بين افراد المجتمع (نفس المرجع السابق، ص55).

رأس المال الاجتماعي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة:

لقد اختلفت أراء الباحثين في تفسير تفاوت التطور الحضاري ومعدلات النمو والقوة الاقتصادية بين الدول والمجتمعات وأسبابها، وركز بعض الباحثين على العوامل المادية مثل التباين في امتلاك الموارد الطبيعية، فيما ذهب فريق أخر إلى التشديد على أهمية العوامل السياسية مثل دور الدولة، وطبيعة النظام السياسي، وأوضاع حقوق الإنسان، والحريات المدنية، وشدد آخرون على المهارات البشرية التي يشار إليها باسم "رأس المال البشري"، ولكن هناك أراء حديثة تنبهت إلى أهمية عناصر أخرى، مثل أداء المجتمع الأهلي، طبيعة الروابط الأسرية، العلاقات الاجتماعية، درجة مثانة النسيج الاجتماعي، تنوع البنى الاجتماعية، وما يشبهها من العوامل، وأطلقوا عليها مفهوم "رأس المال الاجتماعي" إن دور رأس المال الاجتماعي ينبع من العلاقات الاجتماعية، والعمل الجماعي المشترك، ويعتمد على بناء الثقة، والتبادل، ونظر لأهمية هذا المفهوم فقد أظهرت الدراسات دور رأس المال الاجتماعي في برامج التنمية، والحد من الفقر والبطالة؛ حيث تؤكد الدراسات الامبيريقية، على أن دور رأس المال الاجتماعي يزداد عند هؤلاء الأفراد الذين يتكاملون جيدا مع مجتمعاتهم المحلية، والذين يتميزون بالفاعلية الذاتية، وفي المقابل ينخفض بدرجة كبيرة عند الأفراد الذين يعانون من البطالة والمنعزلين اجتماعيا إن التنمية المستدامة مرتبطة بضرورة الانسجام الاجتماعي، و يساهم رأس المال الاجتماعي في تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال زيادة الإنتاج، وتحسين القدرة التنافسية للمؤسسات، وتنمية رأس المال البشري، وخفض تكلفة المعاملات، وسد الفجوة الطبقية، وكذلك دعم كل من الدولة والسوق والمجتمع المدني، من خلال العمل المشترك فيما بينهم لتحقيق الرفاهية والتنمية الاقتصادية (الجيلاني، 2022، ص 209).

- دور رأس المال الاجتماعي في التنمية البشـرية المسـتدامة: يقوم رأس المال الاجتماعي بدور محوري في عملية التنمية المسـتدامة لأن الالتزامات الأخلاقية التي تشـكل جوهر رأس المال الاجتماعي لأن الالتزامات الأخلاقية التي تشكل جوهر رأس المال الاجتماعي لا تتطور الا في سياق التفاعل الإنساني المليء بالقيم، كما أنه يسـهل تنفيذ البرامج التنموية المسـتدامة ومشـاريعها، كونه أكثر تناغماً مع الظروف السـائدة، والتركيز على رأس المال

الاجتماعي يعكس ذلك من خلال الاعتراف بأن النظام المعياري مختلف إلى درجة أنه يتطلب حلولاً تجديدية لا تقليدية، فهو يقدم عدسة للعثور على حلول للمشكلات تبنى على المعرفة، وباختصار هو تلك الصفات التي تربطها بالتنمية البشرية المستدامة المتمثلة في المبادي كالعدل، الشفافية والحوار، و المسؤولية، والتضامن بين الأجيال وبين المجتمعات من أجل الحفاظ على البيئة والمواد الخام لصالح الأجيال القادمة، وضمان حصص عادلة من التنمية لمختلف الفئات.

- دور رأس المال الاجتماعي في تنمية الابداع والابتكار للتنمية المستدامة: ان راس المال الاجتماعي يؤدي إلى ارتفاع الثقة التنظيمية بين العاملين، وتهيئة الفرصة لبزوغ الابداع والابتكار، وان الثقة التنظيمية مرتبطة إيجابية مع بعد البحث والتطوير، وتوليد الأفكار الإبداعية، وابتكار حلول للمشكلات، كما تسهم حالة التفاهم والاتفاق بين العاملين حول الأهداف كبعد آخر لرأس المال الاجتماعي في رفع مستوى الإبداعية داخل المؤسسة؛ حيث ان التقارب والتفاهم الفكري حول الأهداف التنظيمية يساعد على اتاحة الفرصة لزيادة قدرة البحث والتطوير (قبايلي، 2017، ص16).
- دور رأس المال الاجتماعي في تعزيز دالة الإنتاج والنمو الاقتصادي المستدام:

ينبغي التأكيد هنا على أن إنتاج معظم السلع والخدمات يحتاج بنسب متفاوتة إلى كافة أنواع رأس المال, ومن هنا فإنه ينبغي علينا أن نتجاوز دالة الإنتاج التقليدية التي كانت تعتبر رأس المال المادي والعمل عنصري الإنتاج الوحيدين, وأن نحاول التوصل إلى تعريف لدالة إنتاج مركبة من عناصر أخرى تضاف إلى رأس المال المادي والعمل, كما يجب أن تتعامل دالة الإنتاج هذه مع رأس المال لا بمكونه المادي وحسب وإنما بمكوناته الأخرى أيضاً خصوصاً رأس المال الاجتماعي ومن الأمثلة التي توضح هذه العلاقة نموذج تجارة الماس في الولايات المتحدة والتي أشار إليها "كولمان" كدليل على الارتباط بين رأس المال الاجتماعي والصور الأخرى لرأس المال, إذ يعتمد تجَار الماس هناك في تسهيل معاملاتهم التجارية على العلاقات والروابط الاجتماعية والقيم المتعارف عليها "رأس مال اجتماعي" دون اللجوء إلى كتابة وتحرير عقود قانونية معقدة تستهلك الوقت والجهد والمال, الأمر الذي يمكنهم في النهاية من زيادة أرباحهم(رأس المال المادي) وهي النتيجة ذاتها التي توصل إليها "روبرت بوتنام" في دراسته عن "الديمقراطية في إيطاليا" والتي قارن فيها بين الشمال والجنوب الإيطالي من حيث مدى التقدم والازدهار على المستويين السياسي والاقتصادي, فعلى الرغم من امتلاك أقاليم الشمال والجنوب لنفس أدوات الإنتاج والمهارات البشرية والموارد المادية, إلا أن أقاليم الجنوب حققت تقدماً واضحا على محافظات الشمال من حيث درجة التقدم والازدهار الاقتصادي, وأرجع "بوتنام" ذلك إلى امتلاك أقاليم الجنوب لرصيد مرتفع من رأس المال الاجتماعي عن أقاليم الشمال. وحتى إذا أخذنا باعتبار الاستدامة الاقتصادية فإن التنمية المستدامة لا تحتاج إلى رأس المال المادي فقط وإنما تحتاج أيضا هي بدورها إلى الأنواع الأخرى من رأس المال التي تخلق وتحفز وتحافظ على البيئة المطلوبة للتنمية, وقد أثبت التاريخ التنموي بشكل لا يقبل للشكَ أن توفر رأس المال المادي وحده دونما توفر بقية الأصناف الأخرى من رأس المال بما فيها رأس المال الاجتماعي لا يؤدي إلى الاستدامة، وإذا كانت تحليلات النظرية الاقتصادية النيوكلاسيكية تركز على التنافس باعتباره المحرك الرئيسي للتنمية, فإن التحليلات المتمحورة حول رأس المال الاجتماعي تركز على التعاون باعتباره عاملا مساعدا في التنمية (رمضان، 2012، ص 7).

سلبيات رأس المال الاجتماعي:

أن رأس المال الاجتماعي له بعض السلبيات مثل التواصل الاجتماعي الذي يتخذ شكل العصابات الإجرامية، والذي ينشأ في الأماكن التي ينقصها رأس ا

لمال الاجتماعي الإيجابي؛ حيث يمنع بعض الافراد من التعبير عن انفسهم من خلال الهياكل الاجتماعية مثل الاسرة والمؤسسات الطوعية، فالشبكات الاجتماعية ممكن أن تشكل قنوات مؤثرة وفعالة للقيام بأعمال ضارة وسلبية كالتدخين وتعاطي المخدرات، بالإضافة إلى أن الارتفاع في مستوى رأس المال الاجتماعي داخل مجموعات معينة بينما انخفاضه بين تلك المجموعات يؤدي إلى وجود صراع ونزاع بدلاً من التعاون بين المجموعات، وبالتالي فليس رأس المال الاجتماعي ايجابياً دائماً، ولكنه له نواحي سلبية كما أن رأس المال الاجتماعي أو المغالاة في تماسك الفريق وهوية المجموعة قد يتبنى اخلاقيات غير صحية بشكل غير متعمد من ضعف المساهمة للأفراد غير أعضاء المجموعة؛ حيث يستثنوا ويعتبروا غرباء، كما انه قد يقيد حرية أعضاء هذه المجموعة واستقلالهم الذاتي، وتعبيرهم عن هويتهم، وهذا يتجاهل الطبيعة المختلفة للأعضاء ويجعل لديهم رغبة في التحرر من القيود الالتزامات هذا إلى جانب المغالاة في رأس المال الاجتماعي داخل مجموعة معينة قد تؤدي إلى التوسط؛ حيث إن الشبكات والمجموعات يمكن ان تفرض التزام صارم، وبالتالي تقلل الحريات والإبداع الفردي، وتخلق ضغطاً للاستسلام إلى التوسط، وهذه السلبيات تنتج من خلال رأس المال الاجتماعي المتكون داخل مجموعة معينة لاسيما ان كانت منغلقة على نفسها، ولا تتصل بالمجموعات الأخرى في المجتمع(حوالة، 2014، ص522).

الخاتمة:

لقد تم تناول مفهوم رأس المال لاجتماعي بعدة طرق مختلفة في جوهرها؛ حيث يمكن فهم رأس المال الاجتماعي على أنه مجموعة من العلاقات والروابط التي تنمو في إطار هياكل اجتماعية معينة، وتحكم هذه الهياكل نسق قيمي خاص بها يكون هذا النسق داعماً للمشاركة، والانخراط داخل المجتمع المحلي أو الدولة ككل، والذي يجسد مقومات التنظيم الاجتماعي التي يمكن من خلالها تحقيق التطور والتقدم داخل المجتمع، ومن هنا أصبح رأس المال الاجتماعي مفهوماً معاصراً واساسياً في إدارة الموارد البشرية ومورد معنوي واعتباري وأخلاقي، يهتم بمزايا التنظيم الاجتماعي وتحقيق الالفة والتعاون والتنسيق الفعال لموارده المطلوب الاستثمار فيه على احسن وجه، وبذلك يعتبر رأس المال الاجتماعي أهم أصناف رأس المال في العصر الحديث على الأطلاق وهو يختلف عن الصور الأخرى لأنه لا يوجد في الأشخاص ولا في الواقع المادي، وإنما في العلاقات الاجتماعية بين الافراد، ويُعدَ تراكم هذا الصنف من رأس المال مفتاحاً لنمط جديد من التنمية هي الأكثر إنسانية واستدامة، وبذلك يعد الاستثمار في رأس المال الاجتماعي أحد أهم متطلبات التنمية المستدامة للفرد والمجتمع، ولا يعتبر الاستثمار في رأس المال الاجتماعي استثماراً فقط في الموارد الكامنة للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد بل استثماراً كذلك في الثقة المهدورة بين الناس، فكلما انظم الأفراد إلى تنظيمات مجتمعية معينة كلما طوروا لأنفسهم قيم مشتركة تنمي روح المسؤولية الاجتماعية لديهم إزاء تطوير أنفسهم ومجتمعهم إلى الأحسن.

التوصيات:

- إجراء المزيد من البحوث والدراسات لتحديد مفهوم شامل لرأس المال الاجتماعي يحدد مكوناته وأبعاده المختلفة.
- دعم قيم العمل الجماعي وتعزيز الأنشطة التي تسهم في تكوين رأس المال الاجتماعي.
- العمل على احترم حقوق الإنسان وحرية التعبير داخل المجتمع لخلق رصيد أساسي لرأس المال الاجتماعي.

- ضرورة تفعيل مفاهيم رأس المال الاجتماعي ضمن الهيكل التنظيمي للوزارات والمؤسسات كوحدات تنظيمية مستقلة، مما يساعد على تشجيع الأفراد على التعاون والإبداع.
- التأكيد على أهمية قبول التعددية والاختلاف في الرأي كأحد أساليب تنمية رأس المال الاجتماعي.
- يجب العمل على زيادة الاهتمام والاستثمار الجيد لرأس المال الاجتماعي من أجل تحفيز عملية التنمية المستدامة، والنهوض بالمجتمع اقتصادياً واجتماعياً.
- العمل على تأكيد القيم المجتمعية التي تعمل على تحقيق الانسجام والترابط في المجتمع وذلك من خلال أجهزة الاعلام والتعليم والحكم المحلي.
- العمل على تنمية رأس المال الاجتماعي بما يحقق أهداف التنمية المستدامة ومتطلباتها.
- تبني نشر مفاهيم وقيم رأس المال الاجتماعي من خلال القيام بورش عمل وحلقات نقاشية من أجل الارتقاء بهذا المفهوم ومقوماته.
- التأكيد على أهمية رأس المال الاجتماعي في زمن التطور المعرفي باعتباره المسئول الأول او الركيزة الأساسية لنجاح برامج التنمية المستدامة.

المراجع والمصادر:

1. أبو زاهر، نادية، رأس المال الاجتماعي والجدل حول علاقته بالمجتمع المدني، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=130386

2. الجيلاني، عبد الرحمن على، دور رأس المال الاجتماعي في التنمية المستدامة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد الاول، 2022.

3. السروجي، طلعت مصطفى، رأس المال الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2009.

4. الشاذلي، خلاف، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في رأس المال الاجتماعي، كلية الآداب، جامعة المنيا، 2003.

5. القيسية، أنس، واقع رأس المال الاجتماعي ومحدداته في الوطن العربي، مجلة حكامة، العدد الثاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2021.

6. الكفارنة، ميسرة محمود، دور الجمعيات الاهلية في بناء رأس الاجتماعي في دولة فلسطين، الجامعة الإسلامية، 2015.

7. بوزيد، شامة، دور رأس المال الاجتماعي في تحسين أداء المؤسسة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2018.

8. حران، العربي، فانزة التونسي، رأس المال الاجتماعي ودوره في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السابع، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، 2018.

9. حوالة، سهير محمد، الشوربجي، هند سيد أحمد، رأس المال الاجتماعي بالتعليم مقوماته ومعوقاته، مجلة العلوم التربوية، العدد الثالث، مصر، 2014.

10. رشاد، وليد، مفهوم راس المال الاجتماعي، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2015.

11. رمضان، زبيري، مسؤولية رأس المال الاجتماعي تجاه تحقيق تنمية بشرية مستدامة، الملتقى الدولي حول منظمات الاعمال والمسؤولية الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارة، جامعة بشار، 2012.

12. زايد، أحمد، رأس المال الاجتماعي لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، 2006.

13. عبد الجليل، منال رجب، دور أستاذ الجامعة في تكوين رأس المال الاجتماعي وانعكاساته على الطلبة، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد الثامن عشر، جامعة عين شمس، 2017.

14. قبايلي، أمال، بوقرة، رابح، دور رأس المال الاجتماعي في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية، مجلة العلوم الاقتصادية والتجارية، العدد السابع عشر، 2017.

15. https://omran.org/ar).